MENA RESEARCH CENTER

مركز أبحاث ودراسات مينا

هل صحيح قولهم: لا كهنوت في الإسلام؟

بقلم الباحث منصور شيخ عمر

حقوق النشر والطبع ورقياً والكترونياً محفوظة لصالح مركز أبحاث ودراسات مينا.

الملخص التنفيذي

العالم الفيزيائي الفيلسوف اينشتاين له عبارة شهيرة؛ أصبحت اليوم تشكل أفقاً فكرياً بحد ذاتها لدى المجتمعات المتحضرة علمياً، حيث يقول: لا نستطيع حل المشاكل المستعصية بنفس العقلية التي أوجدتها، فالجنون هو أن تفعل نفس الشيء مرة بعد أخرى وتتوقع نتائج مختلفة. ولا يخفى على أحدٍ -إلا جاهلٌ أو متعصب- بأن الأمة الإسلامية العربية تحتضر اليوم في ركب الأمم الحضاري، حتى أن بعض المتنورين والمفكرين أصبح يراهن أمام سبق التطور وسرعة سير قطار المستقبل التي تعيشه الأمم الأخرى اليوم؛ بأن هذه الأمة لن يسعها الخروج من التاريخ فقط، بل ستخرج أيضاً من الجغرافية، إنْ لم تستفق من غفلتها.

وما هذا إلا بسبب الثقافة الراكدة الجبرية القدرية التخاذلية، التي قعّدَتْها المؤسسة الدينية في العقل الجمعي لهذا المجتمع الإسلامي.

تحاول في هذه الورقة مناقشة الموضوع من خلال المحاور الآتية:

- **الكهنوت (الماهية والوظائف)**
- **الكهنوت الكنسي وتأثيره على الثقافة الإسلامية**
- **جذور الكهنوتية في المؤسسة الإسلامية**
- **العلاقة بين الكهنوت والسياسة**
- **الكهنوت والتجهيل المجتمعي**
- **المفكر مقابل المؤسسة الكهنوتية**
- **ثيوقراطية المعنى وحداثية المبنى!**
- **كيف يتحقق قولهم: لا كهنوت في الإسلام**
- **ختاماً**

المدخل

لطالما أشار القرآن في أخباره عن معاناة الأنبياء في الدعوة إلى الله من منطق الإتباع الأعمى الذي يستحكم على العامة، وما كان منطقهم إلا كما أخبرنا ربنا في كتابه العزيز:

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ. المائدة: ١٠٤.

وإن حتمية هذا المنطق الإتباعي في الانفتاح على الآخر؛ ما هي إلا الجحد والكفران كما أشار القرآن في قوله:

قُلْ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ. الزخرف:٢٤.

وإن هذا السلوك الأممي سلوك دوريٌّ عبر القرون، وقد وقعت الأمة المحمدية بما وقعت فيه سابقاتها من الأمة العيسوية والموسوية وصولاً إلى نوح عليه السلام حين قال الله على لسان قومه:

وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا * وَقَدْ أَضَلُّواْ كَثِيرًا ۖ. نوح:٢٣-٢٤.

وقد اقترف أتباع الرسالة المحمدية ما اقترفه أصحاب الرسالات السماوية السابقة؛ فجاء لهم الخطاب مخصوصاً لتحذيرهم من زلة الإتباع الأعمى لمحتكريّ الدين فقال تعالى لهم:

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ. التوبة:٣٤.

وقد ورد في حديث عَديّ بن حاتم الطائي قال: أتيتُ النبي ﷺ وسمعته يقرأ في سورة براءة قوله تعالى: (ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ) فقلت: إنا لسنا نعبدهم يا رسول الله. قال: أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئاً حرموه، تلك عبادتهم.[1]

وفي هذا قال تعالى:

وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ. يوسف:١٠٦.

الكهنوت (الماهية والوظائف)

إن الكهانة تاريخياً هي سلوكٌ بشري؛ يهدف إلى تفسير إرادة الله في البشر والتنبؤ بالمستقبل وادعاء سلطة لإخضاع الناس وإرادتهم إلى مصالح معينة، ثم يتحول إلى نظام يقدم نفسه باعتباره محتكراً الحق في فهم الدين، ويملك سلطة روحية على أتباعه، وإن هذا النظام مرّ بمراحل تطورية، فكان بدايةً سلوكاً فردياً كالكاهن الأعظم في اليهودية؛ الذي يخبر بإرادة الله، والذي استمر حتى قدوم المسيح

١ الألباني: السلسلة الصحيحة ٨٦١/٧. أخرجه الترمذي (٣٠٩٥)

عليه السلام حيث اعتبر نفسه الوسيط الوحيد بين الله والعباد، وبتفويض منه أعطى هذه الصلاحية للحواريين الإثني عشر **وهو ما يسمى موهبة الفهم كإحدى مواهب الروح القدس.**[٢] فالمسيح بذلك ألغى سلك الكهانة الفردية، وابتدأ طور التراتبية المؤسساتية للكهنوت التي أخذت فيما بعد هيكلية عامة، وكان لهذه الهيكلية عدة **وظائف منها:**

* احتكار تفسير الكتاب المقدس وقراءته.[٣]

* التحريم والتحليل وفق المصلحة استناداً على قول المسيح لبطرس: أنت بطرس، وعلى هذه الصخرة ابني كنيستي، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها وأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات، فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السماوات، وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً في السماوات».[٤]

* إقامة الطقوس من قبل الشماسين الذين يعرفون برتبة المرتلين.[٥] وهم الدعاة الذين يدعون إلى ما خلصت إليه كبار الكهنة الذين يمثلون المراجع ويملكون الأسرار.

* الحل من الخطايا وإصدار صكوك الغفران واستغلال أموال الناس بالوعد والملكوت الأُخروي.[٦]

الكهنوت الكنسي وتأثيره على الثقافة الإسلامية

وقد تأثرت الثقافة الإسلامية بالكهنوت الديني السابق، فإذا أسقطنا الواقع اليهودي والمسيحي على الواقع الإسلامي نجد أن هناك نقاط مشتركة وإسقاطات متطابقة **ستؤدي إلى نتائج حتمية تسير إلى صيرورة هذه الشرائع التي وقعت في التحريف والتبديل**، نظرياً في المؤسسة الإسلامية لا يوجد من يحتكر سلطة فهم الدين، ولكن عملياً يوجد طبقة من المتخصصين والمفسرين كما يدعون، الذين ينكرون من يخالف ويتكلم في النص من غير المتخرجين من المؤسسة الدينية، وهم بهذا الاعتبار يمارسون **منطق الوصاية**[٧] الذي هو نظام متماهٍ مع سيرورته للوصول إلى نتائج حتمية معلومة مسبقاً، وهم وإن كانوا ينكرون حق احتكار تفسير النص نظرياً؛ إلا أنهم عملياً وصل الأمر بهم قديماً أن يكتب ابن قيم الجوزية كتاب بعنوان (**إعلام الموقعين عن رب العالمين**) يذكر فيه مَنْ انتشرت عنهم التفسيرات الدينية والآراء الفقهية، معتبراً إياهم مرجعيات لا يمكن الحياد عنها، أما شكلياً فإن الكهنوت في المؤسسة الإسلامية يتطابق مع الكهنوت المسيحي السابق من ناحية الهيئة واللغة الفصيحة الرسمية والألقاب الخاصة والبنية المؤسساتية من المرجعية إلى الفقيه إلى الداعية وصولاً إلى المريدين والأتباع.

---

٢ مواهب الروح القدس السبع: موهبة الفهم موقع زينت

٣ ويكيبيديا. ثورة مارتن لوثر في الإصلاح الديني

٤ إنجيل متى:١٩-١٦

٥ الشماسين.

٦ ويكيبيديا. ثورة مارتن لوثر في الإصلاح الديني

٧ موقع حفريات. الكاتب مروان العياصرة. مقال بعنوان: الوصاية المزعومة لرجل الدين على العقل والوجدان

جذور الكهنوتية في المؤسسة الإسلامية

إن جذور مشكلة الكهنوت في المؤسسة الإسلامية ظهرت لمّا توفيّ النبي -كما يُروى- كان هناك خطاباً محفوظاً في السطور والصدور، وأن الطبيعة البشرية تسير إلى حتمية تدوين هذا الخطاب كي يصبح نصاً مكتوباً، وعندما تحول هذا الخطاب إلى نصٍ مكتوبٍ، كان لزاماً وجود سلطة تدّعي العلم بتأويل هذا النص، فظهر ما يسمى بالمفسرين، وإلى الآن هذا الأمر ليس فيه إشكال، فوجود مؤسسة متخصصة بدراسة النص الديني ضرورة حتى لا يكون النص بمتناول شعوبي يتم تفسيره وتأويله بمنطق عضيني كما وصفهم الله:

كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ. الحجر:٩٠-٩١.

أيّ مقطعاً مجتزءاً من سياقه الترتيليّ والسُّوَريُّ والنظمي، متغافلين عن حقيقة وجود النص في تراتبية السورة والآية والسياق، فينتج لنا التطرف والانحراف عن مراد الله في رسالة الرحمة العالمية، كما يفعل ذلك اليوم دعاة المنابر المرشحين من المؤسسات الإسلامية عندما يستشهدون لأفكارهم المتطرفة بآيات مقتطعة من سياقها يضللون بها عوام الناس.

وعندما نمعن النظر تاريخياً في القرون الأولى نرى أن منهج المفسرين وبعدهم الفقهاء؛ كان منهجاً علمياً ينتهي بقولهم الله أعلم، ولم يدّع أحدٌ السلطة باحتكار العلم المطلق، حتى ظهر المريدين والأتباع المتعصبين للأشخاص الذين تمت صناعتهم بالبوق المنبريّ للمؤسسة الإسلامية، الذين جعلوا من تفسيرات المفسرين وأحكام الفقهاء مرجعية مطلقة لكل زمان، باعتبار انتهاء زمن الاجتهاد المستقل منذ القرن الرابع.[٨] ثم بعدها نشوء مدرسة السلف في القرن السابع التي تدعو للعودة إلى أصول القرن الأول، معتبرةً بأنه لن يَصلح أمر هذه الأمة إلا بما صَلُحَ به أولها، فوقعت الأمة فيما كان يتخوف منه «محمد أركون» في مقابلة خاصة في برنامج إضاءات حين قال: أن المشكلة في المؤسسة الدينية الإسلامية أنها تعتبر فرضياتها بنوداً عقائديةً غير قابلة للنقاش.

---

٨ جزء من مقالة «صفاء النجار» بعنوان (السلطة السياسية تغلق باب الاجتهاد)

قد لا يعرف كثيرون أن غلق باب الاجتهاد كان قرارًا سياسيًا اتخذه الخليفة العباسي القادر بالله المتوفى عام ٤٢٢ هجرية، حيث لاحظ الخليفة الذى كان يؤيد أهل السنة والجماعة كثرة وتشتت المذاهب واختلاف الآراء في الفروع، كما زاد الاختلاف ما بين الفقهاء، بعضهم بعضًا، فى المسألة الواحدة في البلد الواحد، فلجأ إلى طلب تقليل المذاهب وحصرها.

وبدلًا من وضع منهج أو آلية علمية منضبطة للاجتهاد تتناسب مع التطور الذى حدث في المجتمع العباسي بعد أربعة قرون من نزول الوحى، كان الحل الأسهل إغلاق باب الاجتهاد كله، والاقتصار على العدد المحدود من المذاهب التي أثبتت كفايتها.

جاء في كتاب «رياض العلماء» للأصفهاني أن كبار العلماء وقتها اتفقوا على تحديد المذاهب، وأن الخليفة القادر بالله فرض مبلغًا من المال على أتباع كل مذهب، حتى يتم اعتماده، فالحنفية والشافعية والمالكية والحنبلية استطاعوا لوفرة عددهم جمع المال المطلوب فأقروا مذاهبهم، وطلبوا من الشيعة تقديم المال، واتفق السيد المرتضى، الذى كان كبير الشيعة، مع الخليفة على تقديم مائة ألف دينار للاعتراف بالمذهب الجعفري ورفع التقية عنهم والمؤاخذة للانتساب لهم، لكنه لم يستطع جمع المبلغ المطلوب رغم أنه بذل من ماله ٨٠ ألف دينار لهذا الغرض. وبذلك قرر أهل السنة والجماعة صحة المذاهب الأربعة وبطلان ما سواها، وأنه لا يحق لأحد من العلماء أن ينظر في الكتاب والسنة، وأن يفتى أو يُفسر من عقله بل بما ورد في المذاهب الأربعة التي أصبحت المذاهب الرسمية.

يقول ابن قيّم الجوزية: واختلفوا على أقوال كثيرة ما أنزل الله بها من سلطان، وعند هؤلاء أنّ الأرض قد خلت من قائم لله بحجة، ولم يبقَ فيها من يتكلم بالعلم، ولم يحل لأحد بعد أن ينظر فى كتاب الله ولا سنة رسوله لأخذ الأحكام منهما.

وساعد على استحكام غلق باب الاجتهاد وعدم معارضة العلماء، بطش السلطة الحاكمة لكل من يقول برأي خارج المذاهب الرسمية، وخوف الأمراء من أن يؤدى الاجتهاد إلى صدور آراء تتسبب فى زوال عرشهم.

وهناك من يقول إن الفقهاء قد ضاقوا بما يطلبه منهم الحكام من فتاوى تحلل لهم ما يريدون، فاجتمعوا على غلق باب الاجتهاد ليسدوا الباب فى وجه أهواء الأمراء، وقد كثروا.

فعندما لا يُسمح بمناقشة المقدمات الشمولية تصبح النتيجة عقيدة مقدسة غير قابلة إلا للتطبيق، وهذا ما أنتج لنا الكمّ الهائل من الثوابت الدينية ذات الطابع القداسي، وانتقل النص من صفته المفتوحة العالمية إلى النص الزمكاني التاريخي الحدث والتفسير، فتم تقيّد عالمية النص وأبديته الإصلاحية، ومُنع تأويله خارج أطر المعايير السلفية، وهذا هو جوهر الكهنوت في احتكار فهم النص المقدس عملياً.

العلاقة بين الكهنوت والسياسة

إن جوهر الكهنوت يتلخص في تزييف الحقائق وصدّ الناس عن سبيل الله، بغية تحقيق مصالح مادية شخصية ومآرب سياسية تصبّ في مصلحة الحاكم المستبد، وقد عبر القرآن عن منهجهم في قوله:

فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ. البقرة: ٧٩.

حتى أن الشيخ «ابن عثيمين» أحد مراجع السلفية المعاصرة يقول -واصفاً من يحسبهم علماء الدين- بأن : «العلماء ثلاثة، عالم أمةٍ يُرضي أهوائهم، وعالم ملةٍ يُرضي ربهم، وعالم دولةٍ يُرضي أميرهم»، وهذا إقرار بوجود الكهنوت في المنظومة الإسلامية السياسية عملياً، حيث إن تاريخ أي مجتمع لا يمكن أن يقرأ منفصلاً عن تاريخ السلطة السياسية والسلطة الدينية التابعة لها، لأن الدين يحتاج إلى سلطة سياسية لتقوم بفرضه حتى يصبح ديناً معتنقاً واقعاً، والسلطة السياسية بحاجة إلى عقائد دينية معتنقة لتُخضع الناس وتقنعهم حتى تحصل لهم الطاعة من خلالها، وما كان سلطة الأمويين إلا بانقلاب على الخليفة الراشدي علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وما كان مستندهم الشرعي لحصول الطاعة من العامة إلا بإحداث **عقيدة القضاء والقدر** التي تنص «**بأن القدر هو علم الله الأزلي، وأن القضاء هو نفاذ هذا العلم**» وأن الله بعلمه أراد استخلاف بني أمية، وها قد نفذ قضائه بمراده وعلمه، فمن يعترض فإنما هو يعترض على أمر الله ومراده، ومن هنا نجد الترابط بين الكهنوت والسياسة في أن بناء السلطة السياسية يقوم على القوة، ومشروعيته دينية عقائدية بحتة، وأن هذه الثنائية المتلازمة بين الكهنوت والسياسة ماهي إلا ضرب من البداهة على مرّ التاريخ وإلى يومنا هذا.

الكهنوت والتجهيل المجتمعي

لطالما كان العقل والشرع في فقه الشيوخ خطين متوازيين وبينين متباعدين، وقد تم ترسيخ هذا المفهوم في الفهم الشعوبي العام، فأخذ الناس يرددون ما علمهم له أبواق المنابر بمقولات تقدح كل من اعمل عقله مثل «من تمنطق فقد تزندق» وصار النعت بالعقلاني والفيلسوف والمفكر الديني هو نعت بالكفر والضلال والإضلال، ولكن هذا الفهم لا يكفي أن يبقى في العقل الجمعي فحسب، بل هو بحاجة إلى تعزيز وجهد إبليسي لتغييب العقل الجمعي عن الواقع المعاش عن طريق السلطة الإعلامية المتمثلة بالمنبر، فأخذ العاملين في المؤسسة الكهنوتية على عاتقهم تكاليف إقامة الطقوس ونشر الإسلام الأسطوري بمنهجية إبليسية هدفها التجهيل والتنميط المجتمعي، حتى لا يُترك للناس المجال في التفكير والتعقل، فمن الاحتفال بأول أيام السنة الهجرية إلى الاحتفال بعيد المولد النبوي، ثم فضيلة العمل في شهر رجب والاحتفال في السابع والعشرين منه إلى ليلة النصف

من شعبان ثم الطقوس الرمضانية اليومية إلى العشر الأواخر ثم صيام الست الأول من شوال، ثم يبدأ الاستعداد للحديث عن الحج وأهمية العشر الأوائل، ويتخلل كل ذلك دروساً عن أهمية الصلاة الحركية وعقوبة تاركها والحديث عن معاجز الأنبياء وقصصهم، والجن، و الدعاء للحاكم المستبد، والتركيز على فقه العبادات بدلًا من فقه المعاملات، والتشجيع على إقصاء الآخر بدلاً من بث ثقافة التعايش، وجلد الذات الإسلامية وتحميلها عبء الظلم بدلاً من نصح الحاكم، وأن ما يحصل من بلاء ما هو إلا جزاء فساد المجتمع، ثم أخيراً وأولاً نشر ثقافة محاربة كل من يعمل عقله ويتحدث عن الإصلاح محاولاً إيقاظ الناس من غفلتهم.

المفكر مقابل المؤسسة الكهنوتية

اتفقت كل الروايات تقريباً بأن أول كلمة نزلت من النص المقدس هي كلمة (اقرأ)، وأن القراءة في معناها هي إخضاع النص للنقد والتحليل لكشف وبيان أوجه معانيه.[٩] وأن هذا الكشف مرتبط بالوعي الفردي أولاً ثم الوعي الجمعي ثانياً، وأن الوعي مرتبط بالكمية المعرفية والخلفية الثقافية للفرد والمجتمع، وكما يقول الدكتور محمد شحرور رحمه الله: «بأننا اليوم قادرين على فهم النص الديني أكثر من سابقينا باعتبار أن الكمية المعرفية والأفق العلمي اليوم أوسع مما كان عليه سابقاً».[١٠] وبذلك فإن الوعي بالنص الديني لا يتطور عبر المؤسسة الدينية فحسب بل هو سير متكامل بين جميع المؤسسات المعرفية، وبناءً على هذه السيرورة يولد المفكر من داخل بيئته كضرورة حتمية داخل المجتمع المليء بالأزمات المعلقة التي يعيشها مجتمعه، والتي تتم معالجتها بحلول مجترّة عبر السنين مستهلكة وغير صالحة، فيقدم هذا المفكر اجتهاداته وقراءاته باعتبار أنها توافق النص الديني بأحد وجوهه اللغوية، والتي تعتبر ثمرة وعي فردي يجب تبنيها لتنقل إلى الوعي الجمعي، ولكن هيهات لهذا الصنم الكهنوتي المؤسساتي إذا أغفلنا نواياه في التضليل والتجهيل أن يقبل أي طرح إصلاحي مولود من خارج أسواره الظلامية، فما يلبث أن يقوم بمحاربة هذا المفكر بتهم شمولية صنعتها له السلطة السياسية، وبذلك فهو يحارب المجتمع من أن يسأل ويفكر، ليخلق كهنوتاً أعظمياً جذوره العصور المظلمة ومحاكم التفتيش.

ثيوقراطية المعنى وحداثية المبنى!

على الرغم من أن الدولة الثيوقراطية[١١] ليس لها وجود فعلي في عالمنا اليوم، ولكن جذورها الفكرية موجودة في الدولة الحديثة، فما أشبه اليوم بالأمس، فقد تسترت محاكم التفتيش في المحاكم القضائية، وتنكرت عقوبة الزندقة في زيّ تهمة ازدراء الأديان، وإن حكومة داعش اليوم ما هي إلا دولة حديثة بمعايير متشددة ومصطلحات قديمة، ففي بعض الدول ازدراء الدين متمثل في مخالفة الفكر، وعند داعش متمثل في لفظة الكفر.

وقد أقرت مؤسسات الكهنوت هذا القانون لأنه يحمي وجودها وكيانها، فأصبح خريجي هذه

---

٩ كتاب بعنوان «قراءة النص الديني». محمد أركون.

١٠ الكتاب والقرآن. للدكتور محمد شحرور

١١ ويكيبيديا. الثيوقراطية

المؤسسة قضاة يحاسبون كل من خالفهم بالفكر، أو طرحَ إشكالات هذا الفكر، أو بَيَّنَ مدى تأثيره على سلوكيات العامة في كونه بذرة الانحراف والتطرف، وعليه فإن إقرار قانون ازدراء الأديان الفضفاض غير المقيد، ما هو إلا تأسيس حداثي للكهنوت الإسلامي، وما الإرهاب والتكفير والتطرف إلا امتداداً لهذا القانون في ظل غياب الأمن.

كيف يتحقق قولهم: لا كهنوت في الإسلام

وعليه فإن الذي يُخرج المؤسسة الدينية الإسلاموية من الوقوع في الكهنوتية، وتتحقق مقولتهم (**لا كهنوت في الإسلام**) هو:

* أن تُقيّد نفسها وممثليها من أن تتكلم باسم الرب أو أن تأخذ صلاحياته في أن تدخل من خالفها النار ومن وافقها الجنة، فكما يقول محمد الماغوط: مشكلتنا لم تكن يوماً مع الإله، وإنما كانت مع الذين يعتبرون نفسهم مكان الإله.[١٢]

* أن تعتبر صلاحيتها صلاحية معرفية فقط، ولا تحتكر فهم النص الديني وفرضه، وأن تتجرد من الهالة القداسية بزعمها منزهةً عن الخطأ.

* التخلي عن منطق الوصاية وانتهاج قول الله: (**إنّما عليك البلاغ**).

* الاعتراف بأن النص هو فكرة غيبية مجازية في الغالب حمّالُ أوجهٍ، قابلٌ للتأويل والتفسير بحسب الوعي الزمني للمجتمع.

* أن يكون عملها مناط تكليفي في رفع مستوى الوعي الثقافي والعلمي للمجتمع، وليس التجهيل ونشر الخرافات الأسطورية وتنمية الانفعالات النفسانية من الغضب والحقد والكره والخوف تجاه المختلف.

ختاماً

إن الكهنوت على مدار وجوده هو العثرة الأولى في وجه نهضة المجتمعات، لأن عمل الكهنوت مقتصر على تجهيل العامة وتخدير الشعوب وإخضاعها لإرادة الملوك والحكام، فهي السلاح الأنجع للمستبدين في حكمهم للشعوب المؤدلجة غير العلمية كمجتمعاتنا العربية، وما النهضة الأوروبية بعد ثورتها الصناعية إلا ثمرة ثورة مارتن لوثر وبعده باروخ اسبينوزا على الكنيسة التي استعبدت الشعوب وسرقت أموالهم وعطلت عقولهم باسم الدين بسلطة الكنيسة، ولن يكون هناك نهضة عربية إلا بتحرير عقول المجتمعات العربية الإسلامية من الدجل الكهنوتي الحاكم على تفكيرها.

---

١٢ اقتباسات. محمد الماغوط